كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط
حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وحسنا منتصب بفعل مضمر
على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولها او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ
حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا
يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق
فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت
ان لا تنتقل من ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبياء
الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان
جعل فتنة الناس كعذاب الله ما يصيبهم من اذيتهم والصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفرة ولئن جاء نصر
من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا من
اذى المشركين ويويد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين
امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا
ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة وان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة
في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثم تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على
المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سوال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار
هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسع ماية وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى
السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من
الشناعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل وظلام ونحوها وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا
واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور
ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله
وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا
وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على

شارة

شارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ يخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكليف وافكا على انه مصدر كالكذب
او نعت بمعنى ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على ان شارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل
ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له
واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب
فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه
وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها للتسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم فيهم بحال ابراهيم
في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده نؤقل
اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الروية غير واقعة ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
ان ذلك على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية بكلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام
فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة
نشاتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار
عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون
والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء
فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء
او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان ٥ امن يهجو رسول الله منكم ٥ ويمدحه وينصره سواء ٥ وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه
ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسوا منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او يئسوا في الدنيا لانكار
البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير
وانشاء روض مكانها لقوم يومنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان تكون مودة
المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة
ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة